لن يدخل الجنة احد بعمله بالمقابلة والمعاوضة والتقدير
لن يستحق احد دخول الجنة بعمله فازال بذلك توهم من يتو
هم ان الجنة ثمن الاعمال وان صاحب العمل يستحق على الله دخول
الجنة كما يستحق من دفع ثمن سلعة الى صاحبها تسليم سلعته
اليه فنفى بذلك هذا التوهم وبين ان العمل وان كان سببا لدخول
الجنة فانما هو من فضل الله ورحمته فصار الدخول مضاف
الى فضل الله ورحمته ومغفرته لانه هو المتفضل بالسبب و
المسبب المترتب عليه ولم يبق الا الدخول مرتبا على العمل نفسه و
في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول للجنة انتي
رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي ،، ما للعباد عليه حق واجب
كلا ولا سعي لديه ضايع ،، ان عذبوا فبعدله او نعموا ،،
فبفضله وهو الكريم الواسع ،، فان قيل فقد روى حبيب
بن الشهيد عن الحسن قال الحمد لله ثمن كل نعمة ولا اله الا الله ثمن الجنة
وورد هذا المعنى مرفوعا من حديث انس وابي هريرة وغير
هما وان كان في اسانيدها ضعف ويشهد لذلك قوله عز وجل
ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الاية
فجعل الجنة ثمنا للنفوس والاموال والجواب ان الله سبحانه
وتعالى بفضله ورحمته وكرمه ومنه وطوله خاطب عباده بانه
يعاملهم فيما يهدونه اليه من طاعته على حسب ما يتعارفونه بينهم من تصرفاتهم

المعهودة

٣

المعهودة المالوفة لهم وجعل نفسه مشتريا منهم و
مستقرضا وجعلهم بايعين له ومقرضين ليكون
ذلك ادعى الى استجلابهم لدعوته ومبادرتهم الى الطاعة
والا ففي الحقيقة الكل له وملكه ومن فضله واحسانه ورحمته
فالنفوس والاموال كلها ملك له كما امرنا عند المصايب ان
نقول انا لله وانا اليه راجعون ومع هذا فقد مدح من بذل
له نفسه وماله وجعله بايعا له ومقرضا كالذي له ملك
يبيعه ويقرضه لغيره ممن لا يملك عليه كذلك الاعمال كلها من فضله
ورحمته وقد مدح عليها ونسبها الى عاملها وجعلها شكرا
منهم لنعمه ومكافاة لها وقد روى بن ماجه من حديث انس
مرفوعا ما انعم الله على عبد نعمة فقال الحمد لله الا كان ما
اعطي افضل مما اخذ وكذا قال عمر بن عبد العزيز والحسن
وغيرهما من السلف واشكل ذلك على كثير من العلما
قديما وحديثا وعلى ما قررناه معناه ظاهر فان
المراد بالنعم النعم الدنيويه والحمد من النعم الدينيه
والنعم الدينيه افضل من النعم الدنيويه ولكن لما كان
الحمد منسوبا الى العبد لفعله وقيامه به جعله الله معطيا
لاعظم النعمتين مكافيا بها للنعمة الاخرى ولهذا جا في الاثر

Copyright © King Saud University